ISSN: 2710-8759/ EISSN: 2992-1376 | 2025/07/15 680-666 ،(02) 06 | مجلة أطراس

اللساني والأيقوني في خطاب كاريكاتير كورونا

The Linguistic and Iconic Elements in the Discourse of Corona Caricature

سمرة عمر [1]

[1] جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي، الجزائر

تاريخ الاستلام : 2024/05/12 ؛ **تاريخ القبول** : 2025/04/04 ؛ **تاريخ النشر** : 2025/07/15

ملخص:

يتناول هذا المقال موضوع الكاريكاتير كنوعٍ يستوعب جملةً من الخطابات القابلة للتأويل، تنطلق منه وتلتقي عنده كل الأشكال التي تُحيل إلى ممكنات الكون الدلالي، والتي تبحث عن سُبل تحققها في عالم الفن والرسم. ومن خلال ذلك، يهدف الخطاب الكاريكاتيري إلى إعادة إنتاج الوقائع والأحداث عن طريق الرسم وأدواته المختلفة، وغايتُنا هنا هي الكشف عن المعنى الجاهز كوجه تجريدي لعالمٍ مُشخص. إننا نطمح إلى تتبّع الآثار التي تتركها ريشة الرسّام في الذات، وإبراز الأدوات المتحكمة في الكاريكاتير، والتي تربط بين فعل القول وفعل الوصف: كلمةً وصوتًا وتركيبًا ودلالةً ووحداتٍ معجمية، وصياغاتٍ أيقونية تُشكّل مواضيع اللوحات وعوالمها. ففي ضوء هذه المبادئ العامة، نحاول قراءة بعض اللوحات الكاريكاتيرية الخاصة بموضوع كورونا، وسنحاول قراءتها باعتبارها خطابًا للمرض، يتشكّل في أوضاعٍ وحالاتٍ متنوعة، ويتموضع كبؤرةٍ تتجلّى فيها سلسلة من الأقوال والأوصاف الحاضرة في الرسوم، وفي الصور، وفي الكلمات المُعبّرة عن الأحلام والسياسة والأخلاق والسلطة.

كلمات مفتاحية :الأيقون، تحليل الخطاب، اللسانيات، كاريكاتير، كورونا.

Abstract:

This article explores caricature as a genre that accommodates a range of interpretative discourses. It serves as both a point of departure and convergence for various forms that evoke the possibilities of semantic construction, seeking realization in the realm of art and drawing. The caricature aims to reproduce facts and events through drawing and its various tools. Our objective is to uncover the latent meaning—the abstract face of a concrete world. We seek to trace the effects that the artist's brush leaves on the self and to highlight the tools that govern caricature, linking the act of speaking with the act of depiction: word, voice, composition, meaning, lexical units, and iconic configurations that shape the subjects and worlds of the illustrations. Based on these general principles, we attempt to analyze a selection of cartoons related to the topic of COVID-19, reading them as a discourse of illness—emerging in diverse contexts and conditions—as a focal point where a series of utterances and descriptions are revealed through drawings, images, and words that reflect dreams, politics, ethics, and authority.

Keywords: Caricature, Coronavirus, Discourse Analysis, Icon, Linguistics

البريد الإلكتروني: [1] samra.amor@univ-tebessa.dz

DOI: https://doi.org/10.70091/Atras/vol06no02.44

Atras Journal/ 2025, published by the University of Saida, Dr. Moulay Tahar, Algeria
This is an Open Access Article under The CC BY-NC 4.0

مقدمة:

يمثل الرسم الكاريكاتيري أهم الأنماط التواصلية التي تعنى في خطابها باللغة والصورة معا، مما جعله ينجح في التعبير عن مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية...إلخ ويحظى حسب الدراسات بنسبة متابعة قوية، ويحتل مكانة ضمن وسائل الاتصال الجماهيري، إذ فضلا عن طابعه التهكمي وأسلوبه الساخر يعد رسالة اتصالية مهمة، لها أبعادًا سيميائية ودلالية وتداولية، فالكاريكاتير نوع من الخطابات التي استطاعت اللغة فيه أن تتخلى عن تركيبها العادي وتتوشح بتركيب يخلط بين اللفظي والأيقوني، ليُقرأ اللفظي انطلاقا من تركيب الأشكال والأيقونات، التي تعد أساس البناء الرمزي للرسم الكاريكاتيري، والتي تقدم قيمة أو قيم دلالية من خلال سنن تولد المعنى. من هنا يمكن طرح الإشكالية الآتية: إلى أي مدى يمكن الحديث عن معنى متكامل في الرسم الكريكاتيري؟ وكيف تشتغل العناصر اللسانية والأيقونية فيه وتتعاضد في بناء المعنى وتوجيهه؟

وتهدف هذه الدراسة إلى الولوج إلى عالم الصورة والرسم الكاريكاتيري، واكتشاف مضامين هذا الرسم وخصائصه ومميزاته وأهدافه، والمعاني التي يتضمنها من خلال عناصره المكونة له. كما تتوسل في تحليل لغة الكاريكاتير بمستويات اللغة (الصوتي والصرفي والتركيبي، والدلالي)، وأيضا بمناهج تحليل خطاب الصورة مثل سمياء الألوان والأشكال، وبعض العناصر الثقافية التي تدخل في تكوين وثقافة المتلقي.

أولا: مفهوم الكاريكاتير:

أصل كلمة (caricature) (كاريكاتير) من الفعل caricare في اللغة الإيطالية، يقابله في اللغة الإنجليزية الفعل (load to) الذي يتضمن في اللغة العربية معنى الشحن أو التحميل أو الهجوم؛ أي تحميل الشيء أكثر من حجمه أو طاقته الأصلية، ويتم رسمه بالخطوط ويعرض على الجمهور (السالم حمدان، 2014، ص 08). فالكاريكاتير مأخوذ من الكلمة الإيطالية (caricare) التي تعني نوع من أنواع التعبير الهزلي الساخر، يكون عن طريق الرسم أو صناعة المجسمات، ويتخذ المبالغة أسلوبا له (ALBIN, 1968, p. 212)

ويطلق على لفظ (كاريكاتير) في اللغة العربية ما يسمى بـ"الرسوم الساخرة"، وقد ورد في هذا المعنى: "العرض المشوه لشخص أو نموذج أو فعل أو عادة ما..." (السالم حمدان، 2014، ص 08) فمن آليات فن الكاريكاتير استخدام التشويه لشخص أو صورة لإظهار المميزات أو النقائص لغرض السخرية والإضحاك.

ونجد في معجم (Larousse) تعريفا للكاريكاتير كالآتي: فالكاريكاتير يعني التمثيل الغريب في الرسم وما إلى ذلك، ويتم الحصول عليه عن طريق المبالغة والتشويه في السمات المميزة للوجه أو نسب الجسد بقصد ساخرة. (Larousse, 2023, p. 314).

كما يصف قاموس (Le Robert) الكاريكاتير على أنه تمثيل يميل إلى السخرية، ويستخدم التشويه والمبالغة في عرض تفاصيله، فهو نموذج مجازي لصور مضمونها غير سار أو سخيف. (Le petit robert, 2023, p. 115).

ويعرف الفنان الكاريكاتيري العربي (طلال فهد الشعشاع) بقوله: "الرسم الساخر" أو كما يطلق عليه الكاريكاتير وهو ذلك التعبير الفني عن طريق الرسم والذي يتناول قضية معينة بأسلوب رتابة الواقعية ويتمرد عليها حيث أنه يضم بعض أجزاء الرسم أو يقلصها على غير شكلها المعتاد للطرافة ولإثارة السخرية والاضحاك مع الحفاظ على روح الشكل العام وعدم تغييره. (الشعشاع طلال فهد، 2011، ص 19).

فالكاريكاتير فن مركب من عنصرين التشكيل والكوميديا أو السخرية، له جذور ضاربة في عمق التاريخ لدرجة تدفع بعضهم للقول: "إن الكاريكاتير ولد مع ولادة الإنسان إذ يمكن العثور على الرسوم الكوميدية في آثار تعود حتى لحضارات وفنون لها قبل التاريخ حيث كان الانسان يصور على جدران مغارته وعلى الصخور حياة الحيوانات المحيطة به" (حمادة ممدوح، 1999 ، ص 09) .فهو "رسم أو تصور أو رمز له دلالة هجائية أو ساخرة" (عبد التواب أحمد، 2018، ص 11) يحتوي على رسم تخطيطي، وأحيانا على حوار أو مونولوج أو تعليق (إسماعيل محمد حسام الدين، 2004، ص 13)، وهو بذلك رسالة بصرية أيقونية، ذات طابع هزلي فكاهي. (Hifzi, 1970, p. 17). وهو أيضا: فن يمزج بين الخطوط والأشكال والألفاظ (MORIN, 1970, p. 102).

ففي البدايات الأولى لظهور هذا الفن اتخذ منه رجال السياسة مادة ومنطلقا لمواضيعه الساخرة والتهكمية ليسمى بالكاريكاتير السياسي. (CEBE, 1966, p. 163).

01: أنواع الكاريكاتير:

للكاريكاتير أنواع عدة أهمها: (حمادة ممدوح، 1999، ص 176):

-**الكاريكاتير السياسي:** نوع يركز على الشؤون السياسية ويعالج موضوعاتها بطريقة في غالب الأحيان غير مباشرة، كما ينقل حقائق السياسات الداخلية والخارجية وينقد أنظمة الحكم فيها، ويقرب وجهات النظر ويقدم الآراء المعارضة والمناهضة للحياة السياسية الواقعية.

-**الكاريكاتير الاجتماعي (الواقعي):** هو نوع يهتم بالقضايا الاجتماعية، والموضوعات المرتبطة بها، كقضايا الفقر والبطالة والتسول... ويعالج الأحداث والوقائع اليومية كالعادات العائلية والتقاليد والتعليم وارتفاع الأسعار ... والهدف من هذا الكاريكاتير هو معالجة هذه القضايا في سياقها الحيوي.

-**الكاريكاتير الفكاهي:** هدفه إثارة الضحك والفكاهة، ولكنه لا يخلو من فائدة، إذ يعالج القضايا في قالب فكاهي وفي الوقت نفسه يقدم نقدا، وتوجيها للرأي وهذا النوع من الكاريكاتير لا يقل أهمية عن الأنواع الأخرى، فإلى جانب وظيفته الترفيهية فهو يحمل رسالة للمتلقي.

-**الكاريكاتير البورتري:** يقدم هذا النوع من الكاريكاتير بورتريهات (صورة وجه) لشخصيات معروفة في المجتمع مثل المشاهير، أو السياسيين، أو الشخصيات الاجتماعية... إلخ، ويوظفها من أجل إثراء قصة خبرية أو تعزيز تقرير، ويركز من ناحية القالب على الشكل الهجائي ويحتوي على عنصر المبالغة أو الإضافات المهينة إلى الوجه أو الجسم بشكل مثير للنقد والسخرية يسيء للشخص.

02: بنية الخطاب الكاريكاتيري:

يعتمد الرسم الكاريكاتيري على مجموعة من الأدوات التي تساعد على إيصال الأفكار إلى المتلقي، من أهمها اللغة والرموز وأسلوب المبالغة والفكاهة، فإذا نظرنا إلى بينة الخطابات الكاريكاتورية على اختلافها نجد أنها تجمع بين نسقين (القضاة علي منعم، 2008، ص 174):

-**نسق لغوي:** يمثل الكلمات والملفوظات التي يستخدمها الرسام في الكاريكاتير لنقل الفكرة، أو التعليق عن موضوع اللوحة، أو توضيح جزء منها لما يعجز الرسم الكاريكاتيري عن القيام بالمهمة التعبيرية (اللسانية) وحده.

-**نسق غير لغوي:** ويمثل العنصر الأيقوني من رسوم وإشارات ورموز غير لغوية يستخدمها الكاريكاتير بشكل مكثف، ويعتمد عليها في إشباع خطابه بالقيم الدلالية التي تستدعي تأويلات مختلفة للخطاب الكاريكاتيري، فالأيقون هو الأداة المهيمنة في مثل هذا النوع من الخطابات ودونه يفقد الكاريكاتير معناه.

ويسعى الكاريكاتيري جاهدا لدمج اللغة والرسائل الأيقونية واللسانية ضمن مادته لإيصال الفكرة إلى الجماهير والملفت في هذا النوع من الرسائل أنه لا يوجد قانون أو قاعدة تحدد العلاقة بين النص واللوحة الكاريكاتورية من حيث أن لكل رسام طريقته ومنهجه الخاص في التعبير ونقل الحدث (القضاةعلي منعم، 2008، ص 04).

03: وظائف الكاريكاتير: للكاريكاتير وظائف عدة نذكر منها: (القضاة علي منعم، 2008، ص 174):

-**الوظيفة الاخبارية:** يقدم الكاريكاتير أخبار عن وقائع وأحداث ذات قيمة في المجتمع، وتكون مواكبة للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية البارزة، ومرتبطة بمكان وتاريخ معينين.

-**الوظيفة الترفيهية:** إذ يرفه الكاريكاتير عن نفسية القارئ، فبعد أن يكون هذا الأخير قد مل القراءة يمنحه الكاريكاتير راحة تساعده على الاستمرار في قراءة الصحيفة، خاصة إذا كانت الأخبار فيها منفرة.

-**الوظيفة الفنية الجمالية:** تمثل الصور والأشكال والخطوط البسيطة قيما تعبيرية وفنية في الوقت نفسه فهو يجمع بين كونه رسالة لسانية، ولوحة تشكيلية، فالرسم الكاريكاتيري فن قبل كل شيء، يستخدم عناصر جمالية من أجل التأثير في جمهور القراء.

-**الوظيفة التربوية:** يعالج الكاريكاتير الظواهر السلبية بطريقة السخرية والانتقاد، فالنقد أحد الأساليب الإيجابية التي توجه السلوك وتقومه، كما يعد الآلية المناسبة للتعامل مع القضايا بصورة مثلى.

-**وظيفة اتصالية:** يعد الكاريكاتير رسالة فنية تقوم على بث العلامات اللسانية والرموز والأيقونات البصرية من مرسل (الفنان) إلى متلق (جمهور القراء).

-**الوظيفة الاستهلاكية:** يساعد الكاريكاتير المجلات والصحف على تأمين الصلة بينا وبين جمهور القراء، وأخذ ما يشبه التزام منهم باقتنائها.

وظيفة معلوماتية: تقوم الرسومات الكاريكاتيرية على إمداد القارئ بمجموعة من المعلومات المختلفة.

ثانيا: اللساني والأيقوني في خطاب كاريكاتير كورونا:

-**العنصر اللساني:** تكشف القراءة الأولية لعينة الرسومات الكاريكاتيرية التي اخترتها نماذج تطبيقية للدراسة؛ أنها تتكون من عناصر لغوية (صوتية وصرفية ونحوية ودلالية ومعجمية)، وكل عنصر له خصائصه ومستوياته التي نستطيع الانطلاق منها في تحليل اللغة، فالخصائص الصوتية مجتمعة في المستوى الصوتي، والخصائص والقيم الصرفية نجدها في المستوى الصرفي وهكذا...إلخ.

-**مستوى التحليل الصوتي:** ويهتم هذا المستوى بالجانب الصوتي، إذ يدرس مخارج الأصوات وصفاتها، كما يهتم بالأصوات الوظيفية، حيث يدرس تأثر الأصوات بعضها بعض، والتغيرات الناتجة عن ذلك.

ويعد الجانب الصوتي وثيق الارتباط بالجانب اللغوي، لذا يعرف (ابن جني اللغة) بقوله: "أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني أبو الفتح عثمان، 2008، ص 87)، وهو جانب مهم في الدراسة اللغوية، من خلاله تتحدد الملامح الفنية والخصائص اللسانية للغة، ويساعد على استجلاء المعنى القابع وراء اللغة؛ لأن "الأصوات

اللغوية في داخل الكلمات رموز لغوية صوتية ذات دلالات معينة" (حسان تمام،2001، ص 116)، هذه الدلالات من شأنها إمداد الدارس بجزء من المعنى. لذا كان من المهم الانطلاق من الصوت كعنصر فاعل في التحليل اللساني.

ومن الظواهر الصوتية البارزة في الرسم الكاريكاتيري الخاص بموضوع كورونا الإعلال: وهو "تغيير حرف العلة بقلب أو حذف أو إسكان، وحروف العلة الواو والياء والألف. وقد اختلف في الهمزة قيل هو حرف صحيح وقيل حرف علة. ويخلص إلى أن تغييرها يسمى قلبا، ولو لم نجعلها حرف علة، فالقلب إذن تغيير لحروف العلة والهمزة" (الزموري عمر، دت، ص 225). فظاهرة الإعلال تغيير يحدث في حرف العلة، قد يكون بقلبه إلى حرف آخر، أو بحذف حركته بتسكينه أو بحذفه كله، فهو يكون بالقلب أو بالتسكين أو بالحذف، ويخص حروف العلة (الألف والواو والياء) بالإضافة إلى الهمزة (الراجحي عبده، 1973، ص 156).

ومن صور الإعلال في الرسومات الكاريكاتيرية:

-الإعلال بالحذف: حذف حرف العلة (الألف) من أواخر الأفعال (نتكيفو -قلتو)، وقد وقع هذا الإعلال على مستوى الكتابة التي تمثل العامية الجزائرية.

أيضا نجد الإعلال بالحذف في اللوحة المقابلة:

-في جملة: "لالا لولاد كبرو رجعو يقراو بعد الكورونا"، فقد تم حذف الهمزة من كلمة (لولاد) التي أصلها (الأولاد) و(يقراو) التي أصلها (يقرأون). كما حذف حرف العلة (الألف) من أواخر الفعلين (كبرو – رجعو).

-جملة: "ربي يخلينا في المرتبة الاخيرة كيما مالفين"، حذفت أيضا الهمزة من كلمة (الأخيرة)، وهذا لتسهيل النطق كما في قاعدة الإعلال.

الشكل (1) صور تحمل ظاهرة الإعلال

السجع: هو "تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد" (ابن الأثير ضياء الدين، 1995، ص 95) ويعد فنا من فنون الكلام، وهو من الظواهر المتكررة في الخطاب الكاريكاتيري، إذ يحدث جرسا موسيقيا تستأنسه أذن المتلقي، وهو من الأدوات المعينة على حفظ الخطابات واسترجاعها، ومثاله في مدونتنا: (كبرو- رجعو) في اللوحة المقابلة.

الجناس: وهو اتفاق كلمتين في المبنى واختلافهما في المعنى، ومن ذلك الأمثلة الآتية:

-مسافة التباعد لتفادي الـ **كوفيد**.

-مسافة التباعد لتفادي **كف يد**.

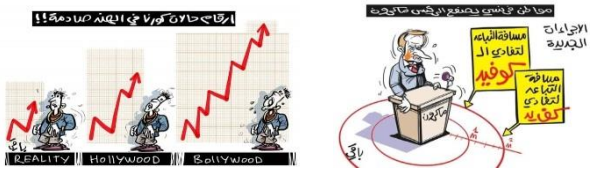

الشكل (2) صور تمثل لغة الجناس

وهو جناس ناقص يجمع بين كلمتين أحرفهما متشابهة، ولكن تختلفان في المعنى، وقد وظفه الرسام للتعبير عن مشهد سياسي زمن الكورونا، بشكل فكاهي وساخر.

ونجد الجناس مجتمعا أيضا في: hollywood–Bollywood–

التَّنغيم (Intonation): وهو تغيُّر في ارتفاع النَّغمة يختصُّ بسلاسل أطول من الَّتي ينطبق عليها النَّبر، وغالبا ما تكون جملة أو شبه جملة. وهو كذلك أداة للتَّعبير عن العواطف (التعجُّب، الغضب، التهكُّم ...)، وهذه الوظيفة لا تقلُّ أهمِّيَة عن الوظيفة التَّبليغية البحتة (حركات مصطفى، 1998، ص 43). ومن أمثلته في المدونة:

–هاهاها... نتكيفو أه..! ماشي قلتو الدخان يقتل!

–ياك الفوط البارح !

–ربي يخلينا في المرتبة الأخيرة كيما مالفين!

–إفتح!

–بلاك تنجح!

وكلها جمل تعجبية منغمة تفيد السخرية والتهكم.

–مستوى التحليل النحوي:

لقد لاحظت من خلال اللوحات الكاريكاتيرية ميل الرسام (باقي بوخالفة) إلى استخدام الجمل الاسمية، إذ تظهر بشكل لافت في رسوماته مقارنة مع الجمل الفعلية، وتمثل مجموعة العناوين والنسق الغالب للتراكيب المعبرة عن مواضيع اللوحات.

–أخبار الكورونا

–دور الحملات التحسيسية في توعية المواطن.

–عودة المدرسة.

–الاستثمار في الأزمة.

الشكل (03) صور تحمل جمل اسمية

-منع عقود وحفلات الزواج.

-الجزائر تعيش الموجة الثالثة من كورونا.

-مسلسل كورونا عالميا.

-مخاوف من وصول فيروس كورونا عندنا.

أما بالنسبة للجمل الفعلية:

-بديت نشك وقيل كورونا كاينة منها.

-شفت ياك قلت لك تخرج تموت...ما كانش الاكسجين.

-حافظوا على مناعتكم لمواجهة الوباء.

-راني نبكي كيعاد ما نقدرش نصنع الأكسجين ونساهم في إنقاذ المرض.

الشكل (4) صور تحمل جمل فعلية

-مستوى التحليل الدلالي:

الترادف (synonymie): هو دلالة لفظان أو أكثر على معنى واحد (الزيدي كاصد، 2005، ص 168) أو هو دلالة واحدة لألفاظ عدة، والمترادفات ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق (جرمان كلود ولوبلون ريمون، 1997، ص 68)، أي الترادف ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد، كالأسد والسبع والليث وأسامه ... إلخ.

ونجد الترادف في جملة: "شفت ياك قلت لك تخرج تموت..ماكانش الاكسجين !، **فانقطاع الأكسجين** مرادف **الموت**، ونستطيع تلمس الترادف أيضا في تظافر العناصر اللسانية والعناصر الأيقونية، إذ تعبر صورة السمكتين داخل الماء عن **الحياة**، وصورة الشخص الملقى في الفضاء الخارجي عن **الموت**.

ويمكن رصد الترادف اللساني الأيقوني في اللوحة المقابلة المعنونة بـ: "إلغاء امتحانات السانكيام" فما يعبر عنه الملفوظ تحاكيه الصورة بطريقة مباشرة، حيث تعني الإلغاء والتجاوز بطريقة الإيحاء والترميز من أجل ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي.

التضاد: هو الجمع بين الكلمة وضدها في الكلام، ومثاله في مدونتنا **لفظتي: (أفتح – مغلق)** وقد جاءت الكلمتان في سياق تناول موضوع الزواج فترة الوباء، إذ عبرتا وبشكل مكثف مع عناصر الرسمة عن الموضوع باحترافية.

-ومثال التضاد أيضا لفظتي (المرضى/الأصحاء)، وهما كلمتان محيلتان إلى موضوع وباء كورونا.

-ونجده أيضا في ملفوظ "من الشعب/ إلى الشعب"، الجملة الشارحة لكلمة بلدية في دلالة توحي بالتنافر بين الجملة ومضمون الصورة.

-أخبار الباكالوريا /أخبار كورونا، جملة تجمع بين الفرحة والحزن كما هو معبر عنه بالرسم في اللوحة المقابلة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجانب الدلالي مهم في فهم طبيعة اللغة، ويحظى باهتمام من لدن رسامي الكاريكاتير، حيث يعد علم الدلالة من أهم العلوم اللغوية المساعدة على فهم المعنى، إذ إن للمعنى دور كبير في تطبيقات علم اللغة والتحليل اللساني. فوظيفة التضاد هي إبراز المعنى وتقويته وترسيخه في ذهن المتلقي. أما الترادف هدفه إيصال المعنى ذاته بمفردات عديدة يفسر أحدها الآخر ، ويستخدمه الرسام من أجل تأكيد الفكرة وتثبيتها لدى جمهور القراء.

-**مستوى التحليل المعجمي:** المعجم بصفته مستوى من مستويات اللغة: تُمثّل وحداته المكوّن الأساسي للغة، وهي المفردات التي تشير إلى معاني معجمية تقوم بوظائف لغوية على مستوى التراكيب، ومن خلال دلالة هذه المفردات وصيغها وأصواتها ومواقعها، يتسنى الحكم على صحة التراكيب النحوية.

المصاحبة اللغوية: ويقصد بها"الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة دون غيرها" (حسام الدين كريم، 2000: 35)، وهي ظاهرة من الظواهر اللغوية، التي تظهر جمال اللغة ودقتها وتآلف ألفاظها، توضح مدى اختيار الرسام ما يلائم اللفظ من ألفاظ أخرى يحسن أن ترافقه، وقد اشتغل خطاب كاريكاتير كورونا على مجموعة من الألفاظ المصاحبة كالآتي: **(كورونا-وباء-مرض-انتشار-أزمة-موت-حجر-إصابات-سياسة)** ويمكن التمثيل لها في الشكل الآتي:

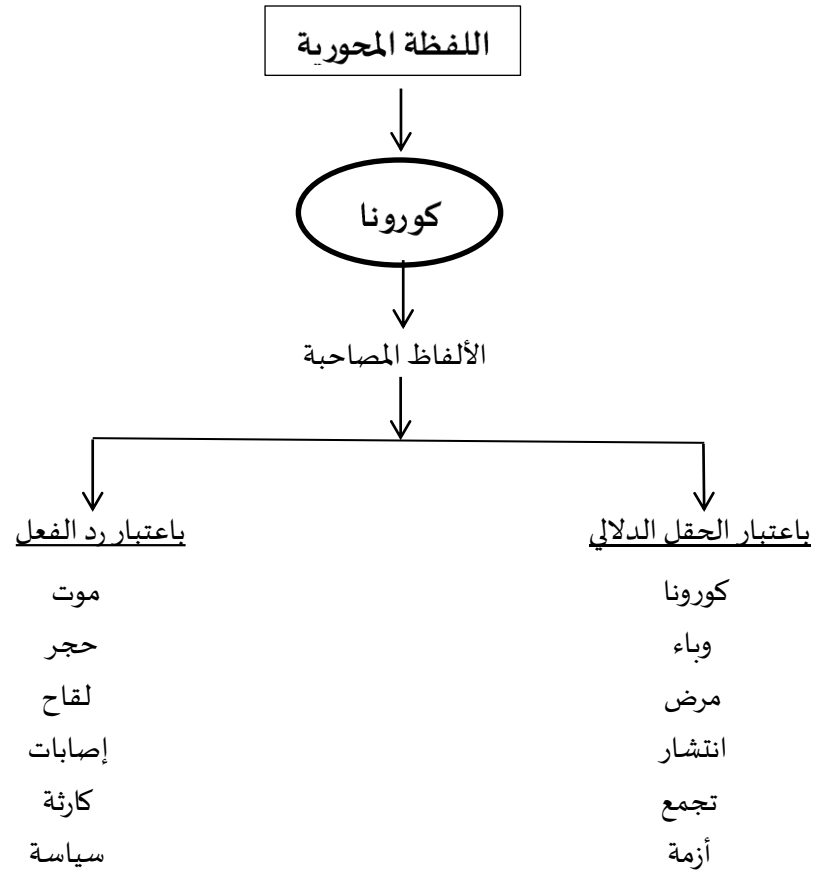

الشكل (5) المصاحبة اللغوية

تكشف المصاحبات اللغوية كما في الشكل السابق أن الكلمات: **(وباء–مرض–انتشار–تجمع–أزمة)** يجمعها باللفظ المحوري (كورونا) حقلا دلاليا واحدا، إذ تعني لفظة (كورونا) الوباء، الذي جذب مجموع الكلمات الناتجة عنه: **(موت–حجر–إصابات–كارثة–سياسة)**، وقد شكلت في مجموعها حقلا يحوم حول معنى الموت، الذي جاء انعكاسا للوضع الصحي الذي تعيشه الجزائر والعالم بأكمله.

–**التهجين (فصحى وعامية)**: هو تداخل بين الألفاظ وعبارات اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية المحلية، وهذا التداخل نجده لافتا في الخطاب الكاريكاتيري، ومن أمثلته في مدونتنا:

–بلاك تنجح !

–وين راكم تتصدقوا باللقاح رزق باباكم!؟–أرواح تتلقح! أواه لالا!

–أشكون يزود!

–أنا قنطرة وقيلا! !

الشكل (6) صور تمثل الهجين اللغوي

وهذا التمازج بين الفصحى والعامية مقصود من طرف الرسام، فقد وظفه ليكسر رتابة اللغة الرسمية، ويقترب من لغة الخطاب المحكي لدى جمهور القراء، فالمسحة الساخرة وروح الفكاهة مطلوبتان، خاصة عندما يكون موضوع الكاريكاتير غير مرغوب ومنفر.

-**التغريب اللغوي:** هو "الاتجاه إلى الأجنبي من الكلمات و التراكيب الغريبة عن لغتنا و استخدامه بديلا عن نظيره العربي، أي نقل الأجنبي من لغته- كما ينطبق – وكتابته بحروف عربية" (كامل وفاء، 2003، ص 14)، ومن أشكال التغريب في مدونتنا الآتي:

-كتابة الكلمة الأجنبية باللغة العربية: كورونا- كوفيد-أومكرون-دلتا- فُوطِيوْ- السانكيام -بليز-دودان..

-تعريف الكلمة الأجنبية بـ(ال) التعريف: الفيروس-الأنترنت- الأكسجين..

-نقل الكلمة الأجنبية كما هي واستعمالها في سياق لغوي هجين: -vaccin-oxygene-presse -covid19..

وكما هو ملاحظ أغلب الكلمات الغريبة فرنسية، وقد مزجها الرسام بالفصحى والكلمات العامية المتداولة لدى عامة المجتمع، فالتغريب استراتيجية للتواصل تؤكد ثقافة الرسام وذكاءه في جعل لغته مقبولة لدى القراء.

-**العناصر الأيقونية وبلاغة خطاب كورونا الكاريكاتيري:**

تستطيع العناصر الأيقونية مثل الصور والأشكال والرموز... أن تشكل نظاما من العلامات تعبر عن مواضيع مختلفة في الرسم الكاريكاتيري، وتمثل الأفكار والوقائع بشكل لا يقل أهمية عن اللغة، فللأيقونات طاقة تعبيرية يمكنها استيعاب مكونات الواقع وربط عناصر اللوحة بالعالم الخارجي.

إذ تعد الصورة ظاهرة أصلية في الخطاب الكاريكاتيري، فهي المكون الرمزي والمعرفي الذي يستعين به صانع الكاريكاتير من أجل الوصول بالفكرة التي يدور حولها موضوعه إلى ذهن المتلقي، فالصورة الكاريكاتيرية من أهم العناصر التي يتم من خلالها تحديد حالات التطابق أو التشابه بينها وبين ما تقوم بتمثيله، وهي في اللوحة الكاريكاتيرية جزء من طبيعة الموضوع وأصل الفكرة التي يدور حولها المعطى الموضوعي. فهي تمثيل للفكرة وامتداد إلى ما لانهاية المعنى، وفق معايير تلغي الزمان باعتباره مدى محسوسا أو تعاقبا في كل شيء: كل صورة هي في الأصل نفي للزمن من حيث هي تأبيد للحظة (بنكراد سعيد، 2023، فقرة 03). (الراجحي، 1973)

ولا يمكن البحث عن المعنى فيما تقوله الصورة الكاريكاتيرية بشكل مباشر، كما لا يمكن البحث عنه في ما تعلنه اللغة قولا صريحا. فمن خصائص المعنى في الرسم الكاريكاتيري أنه متضافر وتشكله عناصر مختلفة، إذ يمثل الواقعة اللغوية، كما يمثل الصورة والرمز والشكل، والسياقات المختلفة.

كما تحيل الصورة الكاريكاتيرية على واجهات تحضر عبرها عناصر الموضوع باعتبارها جزءا من الواقع، أو باعتبارها تمثيل يكشف عن تجلياته في الأشياء والرموز واستعمالات اللغة.

ومن التمثيل البصري في لوحاتنا أيضا:

-**اللوحة الأولى بعنوان: عيد أضحى 2021:**

فهذه الإرسالية البصرية تنحو نحو التجريد، وتستعين بمعطيات العالم الموضوعي لتمثيل موضوعها، فتراسل العلامات فيها هو الأساس الذي تقوم عليه رمزية اللوحة، ومعنى الصورة هو كل الأدوات التعبيرية البصرية التي

تستند إلى معرفة سابقة، بما في ذلك الألوان الباهتة (الأبيض) و(الأزرق) و(الأصفر)، وشكل الفيروس الذي يشغل مساحة اللوحة، وصورتي الشخص والأضحية، والتي تم بثها جميعا بشكل متدج –من الأقوى إلى الأضعف– في انسجام مع دلالاتها، التي استمدت من الموضوع وكذا عوالم التشكيل كينونتها. فهي دلالات مكتسبة من أصل الفكرة وواقع الصورة وبنيتها، من خلال تشخيصها وإدراجها ضمن بنية أخرى منحتها خصوصية التعبير عن موضوع كورونا.

–اللوحة الثانية بعنوان: في انتظار لقاح كورونا

ستنادا إلى مكونات الصورة نسجل تناسق العناصر الأيقونية من حيث الاشتغال، وانسجامها من حيث إنها تمثيل وإدراك لتجربة مشتركة، تنزاح دلاليا إلى الواقع الفعلي لتعبر عن ظاهرة كورونا في سياقها المحدد وهو تاريخ (2020)، هذا التاريخ يعد ذاكرة مرئية لا تتحكم فيه سوى الأيقونات الأخرى الموجودة في اللوحة، وكل تنشيط لهذه الذاكرة وفقها يقود إلى تداعي موضوع كورونا.

فلا حاجة لنا إلى التساؤل عن المرجع الواقعي لهذه اللوحة، فما هو أساسي في عمل هذه الصورة هو العنصر الأيقوني، والاستعمالات الرمزية التي تفتح الصورة على محيطها القريب، إذ المعنى هو (المرض) الدال عليه اللون الأصفر على قميص الشخص، والغرق الذي يؤثث المشهد ويصف سنة 2020 على أنها سنة وباء وقحط على الجزائريين والعالم بأكمله.

–اللوحة الثالثة بعنوان: الجزائريون يدخلون العام الجديد بحذر:

تشير الصورة هنا إلى المعطى الموضوعي في الواقع، وتحيل عناصرها الأيقونية إلى سلسلة المعاني التي تمثل موضوع كورونا، ولا يمكن تحديد هذه المعاني إلا في سياقها الأصلي خاصة وأن المرجع الزمني هو 2019، فهذا الأيقون الزمني هو أصل التمثيل وغاية اللوحة الذي يتكفل بالمعنى الأساس ويتحكم في اشتغال الأيقونات الأخرى، التي تتآلف لتقول ما في الصورة، كما هو حال كلمات اللسان. فقد صورت اللوحة المعطى الموضوعي من خلال أيقوناتها، وقالت المعنى من خلال الأشكال والخطوط والألوان والخطوط والإضاءة...، والتي تعد كلها مداخل أساسية لاستيعاب الدلالات داخل الصورة.

–اللوحة الرابعة بعنوان: رفع الحجر كليا:

تحيل معطيات الصورة في هذه اللوحة إلى موضوع كورونا، فرغم غياب النسق اللساني للتعبير عن مضمونها إلا أنها قالت عبر أيقوناتها كل الموضوع، إذ استقلت هذه الاخيرة، وبنت فكرة الموضوع بنفسها حيث وفرت اللغة، واستعانت بأدواتها وأساليبها الخاصة في التحليل والرؤية. واحتضنت عناصر الصياغة البصرية فما نلاحظه بالعين المجردة هو تجسيد لواقع يعكس التحرر والانعتاق من قيد الحجر الذي عاشه المواطن الجزائري، والعالم كله فترة الوباء، هذه الفترة العصيبة تم إعادة إنتاجها بالرسم على اعتبارها نظيرا لموضوع كورونا الذي تقوم بتمثيله. بوساطة السند الأيقوني الذي يوحي –في اللوحة– بأن العلاقة القائمة بين

العلامة ومدلولها، علاقة قائمة على تشابه يجعل من الأول يحيل على الثاني دون وسائط. وفي هذه الحالة، فإن دلالة الصورة تأتي من الصورة ذاتها دونما استعانة بعناصر أخرى مثل السياق والسنن الثقافية وغيرها.

فمجموعة اللوحات الكاريكاتيرية السابقة تعالج موضوع جائحة كورونا، بطريقة التكثيف والإيحاء حيث تكتنز كما من العلامات اللسانية والبصرية والأيقونية التي لا تحتاج سياقا اجتماعيا وثقافيا يحتضنها، لأنها هي تمثل السياق وتحتضن الأحداث وتؤرخ لمرحلة عاشها المجتمع الجزائري يمكن الرجوع إليها والإستفادة منها لاحقا لإعادة قراءة تاريخ المرض، من زاوية ربطه بسياق آخر وأحداث مشابهة، أو إعادة قراءته للاعتبار وتفادي الأخطاء التي وقع فيها المواطن ونقلتها اللوحات، مثل الاستهزاء بالمرض وكسر الحجر وعدم الالتزام بالنصائح الوقائية...إلخ، كما أن اللوحات وهي تخاطب المتلقي تنحو إلى المباشرة والوضوح، ويمكن تفسيرها بالاعتماد على المتلقي ذاته كونه طرفا في عملية القراءة ويمثل مرجعا يمكن الاتكاؤ عليه في تفسير اللوحات وتحليلها، لأنه عايش فترة الوباء ومدرك للسياق الذي جاء فيه المرض.

خاتمة:

نخلص في ختام هذا المقال إلى أن الخطاب الكاريكاتيري استطاع أن يؤسس خصوصية لنفسه، وتميزا من حيث البناء ومن حيث الإحالات الدلالية للغة والعناصر الأيقونية الأخرى. فهو خطاب يقبل بفكرة وجود معنى متولد عن العلاقات بين ما هو لفظي وما هو أيقوني، وبوجود دلالة خطابية مرجعها هو الواقع الخارجي، فالبناء الرمزي للوحات الخاصة بموضوع كورونا –كما لاحظنا–، هو تجسيد للوضع الصحي خارج نص اللوحات، ولكنه وثيق الصلة ببؤرة التجلي الخطابي، فعمليات الرسم المتنوعة قامت بصياغة جديدة لكل ماله علاقة بكورونا ونقلت الأحداث التابعة لها وفق شبكة علاقات دلائلية تربط الرسومات بواقعها الخارجي.

فالمكونات التي يستند إليها الرسام في بنائها وفي انتمائها إلى اللغة أو إلى العناصر الإشارية الأخرى تمكن من الولوج إلى عالم الدلالة الذي يبنيه موضوع اللوحات، ومعرفة هذه المكونات يستند إلى الواقع، إذ إدراجها ضمن مرجعها الأصلي يقود إلى المعنى الحقيقي.

ولهذا فإن الرسم الكاريكاتيري ليس سوى تمثيل لأشكال وموضوعات واقعية، يقوم الرسام بإعادة إنتاجها والتأريخ لها مرئيا من خلال فعل الترميز، ما دام الترميز هو الحالة الممكنة التي تمكن من إدراك الصور وفهما داخل وضعياتها المحسوسة وواقعها الفعلي.

لمحة حول الكاتب

سمرة عمر أستاذة محاضرة (أ) بجامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة، متخصّصة في اللسانيات وتحليل الخطاب. تهتم أبحاثها بتحليل البنى اللغوية والخطابية في السياقات الاجتماعية والثقافية. لها منشورات علمية محكّمة، وهي حاصلة على معرف أوركيد.https://orcid.org/0000-0002-4368-2086

التمويل: هذا البحث غير ممول.

شكر وتقدير: لا ينطبق.

تضارب المصالح: يعلن المؤلفون عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الأصالة: هذه البحث عمل أصلي.

بيان الذكاء الاصطناعي: لم يتم استخدام الذكاء الاصطناعي أو التقنيات المدعومة بالذكاء الاصطناعي.

المراجع:

ابن الأثير، ضياء الدين. (1995). المثل السائر. ط5. المكتبة العصرية. لبنان.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (2008). الخصائص. ط3. دار الكتب العلمية. لبنان.

إسماعيل، محمد حسام الدين، (2004). ساخرون وثوار: دراسات علاماتية وثقافية في الإعلام العربي. ط1. دار العربي للنشر والتوزيع. مصر.

بنكراد، سعيد. (2003). الصورة: بين وهم الاستنساخ واستيهامات النظرة. http://saidbengrad.free.fr/ar/image.htm

جرمان كلود، ولوبلون ريمون. (1997). علم الدلالة. ط1. منشورات جامعة قار يونس. ليبيا.

حركات، مصطفى. (1998). الصوتيات والفونولوجيا. ط1. المكتبة العصرية. لبنان.

حسام الدين، كريم زكي. (2000). التحليل الدلالي (إجراءاته ومناهجه). ط1. دار غريب للنشر. مصر.

حسان، تمام. (2001). اللغة بين المعيارية والوصفية. ط3. عالم الكتب. مصر.

حمادة، ممدوح. (1999). فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة. ط1. دار عشتروت للنشر. سوريا

حمادة، ممدوح. (2000). فن الكاريكاتير في الصحافة الدورية. ط1. دار عشتروت للنشر. سوريا.

الراجحي، عبده. (1973). التطبيق الصرفي. ط1. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. لبنان.

الزموري، عمر بوحفص. (دت). فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف. ط1. دار الهدى. الجزائر.

الزيدي، كاصد. (2005). فقه اللغة العربية. ط1. دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع. الأردن.

السالم، حمدان. (2014). الكاريكاتير في الصحافة. ط1. دار أسامة للنشر والتوزيع. الأردن.

الشعشاع، طلال فهد. (2011). فن الكاريكاتير. ط1. مؤسسة الانتشار العربي. لبنان.

عبد التواب، أحمد. (2018). الكاريكاتير السياسي محليا وعالميا –اللغة والفكاهة والنظرية البراجماتية–. ط1. مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع. مصر.

القضاة، علي منعم. (2008). الصحافة الأردنية واتفاقيات السلام، ط1. دار كنوز المعرفة. الأردن.

كامل، وفاء. (2003). بحوث في العربية المعاصرة، ط1. عالم الكتب. مصر.

ALBIN, Michel. (1968). *Dictionnaire Encyclopédia Universalis,* Volume3 .Editeurs Paris. France.

CEBE ,Jean Pierre. (1966). *La Caricature et la Parodie.* Editions Debocard. Paris.

Larousse. (2023). *Le Grand Larousse Illustré Larousse.* France.

Le Robert. (2023). *Le Petit Robert: Dictionnaire de la Langue Française.* France.

MORIN, Violette. (1970). *Le Dessin Humoristique, revue Communications*. N15. Editions Seuil. Paris.

Topuz, Hifzi. (1970). *Caricature et Société.* Editions Mame, France.

الاستشهاد بالمقال

سمرة، عمر.(2025) اللساني والأيقوني في خطاب كاريكاتير كورونا. *مجلة أطراس*، *6*(2)، 666-680